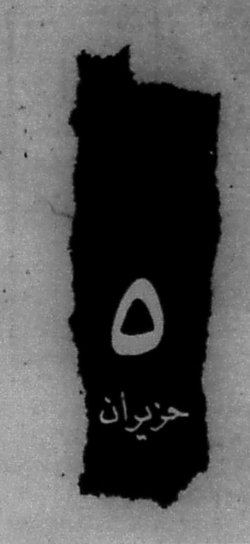
طريق النصر
هو طريق الوحدة



ثلاث سنوات مرت على هزيمة حزيران ، وهي ليست بالامد القصير · قد لا تكون كافية للنهوض من هزيمة بحجم هزيمة حزيران ، ولكنها بكل تاكيد كافية لفهم تلك الهزيمة واستئناف الطريق الى خارج دوامتها المنهكة ·

لم يعد جائزا ان نقف مبهورين امام ما حدث مثل هذا اليوم قبل ثلاث سنوات ، لان ذلك يضع عقولنا في ثلاجة رهيبة اقصى ما تصل اليه حركتها هو افتاء الهزيمة وتبريرها ·

ولم يعد كافيا ان نتعرف الى العوامل التي صنعت الهزيمة ، لان ذلك يدفعنا مع الوقت الى الفصل بين المعرفة بها وبين العمل على استئصالها ، بحيث نتوهم ان معرفتنا بها تكفي للقضاء عليها ·

ولم يعد مجديا ان ننظر الى المستقبل بعين الماضي ، لان ذلك يعرضنا لنوع من الحول ، اذا استفحل يمنعنا من قراءة الماضي بعين المستقبل ·

لقد ادركت حركة النضال العربي، ممثلة بحركة المقاومة ، هذه المخاطر خلال تجربتها ومن خلال تعاملها مع الواقع العربي، وان كان هذا الادراك قد قصر الى الان عن الاحاطة بكل عوامل الانزلاق اليها · ولكي لا يتحول هذا الشيء من القصور الى حالة مرضية، لا بد من ايجاد العازل الفعال الذي يمنع تسرب التيار الثوري العربي في الشقوق التي احدثتها الهزيمة ·

استطاعت حركة المقاومة خلال السنوات الثلاث الماضية ، ان تكسر طوقا سميكا من اطواق الهزيمة ،وهو طوق الجمود والانبهار ، فشدت اليها الجماهير العربية دون ان تكون قادرة على استيعاب حركة الجماهير والتوجه بها نحو استئصال امراض الواقع العربي ، مما جعلها الى اليوم على غير مناعة كافية ضد انتقال امراض الواقع العربي اليها ·

والجماهير العربية التي رفضت الهزيمة ورفضت معها الامال السحرية والاتكالية ، ظل رفضها سلبيا وعرضة للامتصاص ، لانها لم تجد الى الان صيغة للعلاقة مع حركة المقاومة تحول رفضها الى قوة تغيير ثورية تستطيع ان تعطي المقاومة وتاخذ منها بغير حساب ·

وفي الوقت الذي تحاول فيه الرجعية العربية خلق فجوة غير قابلة للردم بين حركة المقاومة وبين جماهيرها ، بكل الاساليب والوسائل ، كما ظهر اخيرا في جنوب لبنان ، تبرز اكثر من اي وقت مضى ضرورة تجاوز الصيغ القديمة التي نشات الى حد بعيد باشكال اعتباطية ، وتحت الحاح الضرورات الانية ، وبفعل النزعة التجريبية التي طبعت حركة المقاومة منذ نشوئها ·

ان الاعتماد على فكرة « التجربة والخطأ » كبديل عن النظرية الثورية يضع حركة المقاومة في متاهات صحراوية تضيع فيها معالم التمييز بين الهدف وبين الخطوة الى الهدف، بحيث يمكن ان تكون تلك الخطوة خطوة الى الوراء وسط رمال متحركة تمنعها حتى من رؤية خط سيرها ،كما حدث بالنسبة لاول تجربة وحدوية في تاريخ العرب المعاصر ·

ان انشداد الجماهير العربية الى الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ لم يكن اقل من انشدادها الى حركة المقاومة اليوم · ولكن تلك التجربة لم تستطع ان تكون حتى مجرد خطوة الى الوحدة الشاملة ، تمتد في الافق وفي العمق ، لانها لم تضع صيغة ثورية للعلاقة بينها وبين الجماهير العربية، تاخذ منها وتعطيها بغير حساب ، وتحولها الى قوة تغيير ثورية تسقط كافة الحواجز التي تحول بينها وبين الامتداد ·

ولم تكن الامة العربية بحاجة الى التجريب لكي تتعلم ان العجز عن الامتداد الوحدوي الثوري يؤدي الى الركود فالسقوط · وبالتالي . فان حركة المقاومة ليست بحاجة الى التجريب لكي تتعلم نفس الدرس ·

فشعار «الوحدة الوطنية» المطروح الان امام حركة المقاومة تحت الحاح الضرورات الانية ، يبقى فارغا من مضمونه الحقيقي وعاجزا عن التحول الى قفزة نوعية ، اذا نظر اليه نظرة تعاقدية او تجميعية على الطريقة العشائرية او الطائفية التقليدية · تماما كما وقع شعار الوحدة العربية اسير الاشكال الدستورية ·

وكما ان النظرية الثورية لا تكون بدون مضمون اجتماعي واضح يحدد قوى الثورة والقوى المعادية لها ،ويحدد اساليبها واهدافها . فان الوحدة لا تكون بدون مضمون نضالي يلقي جانبا كل الاشكال والقوالب التقليدية الجامدة :

ان النظر الى الوحدة نظرة تعاقدية في ظروف معينة ، يعرضها للانتكاس عند زوال تلك الظروف ، ويضعها رهن ارادة الاطراف المتعاقدة ، او القوى القادرة على جذبها او التحكم فيها · ولكن وحدة النضال القائمة على وحدة الاداة ووحدة الفكر ، هي وحدة ارتقائية تعتمد على الجماهير وتقدر ان تنقل نضالها الى مستويات ارفع وباستمرار، وتضع حركتها دوما في وجه اعدائها وعلى راسهم الرجعية العربية المتحالفة مع الاستعمار والصهيونية ·

فوحدة حركة المقاومة تستطيع ان تكون خطوة على طريق النصر ، اذا استطاعت ان تكون خطوة على طريق وحدة النضال العربي ، بأدوات وحدوية وبفكر وحدوي ثوري يحرر الجماهير العربية في كل اقطارها من حواجز التجزئة وينقلها الى المعركة

■

وحدة حركة المقاومة تستطيع أن تكون خطوة على طريق النصر اذا استطاعت ان تكون خطوة على طريق وحدة النضال العربي

◄